فريق التحرير | نشر في ١٤ أبريل ,٢٠١٧

كل ما لا تعرفه عن "جزيرة الذهب" المطبقة للشريعة الإسلامية

يقولون عنها سلطنة بروناي، أو جزيرة الذهب الأسود، التي تُعرف بدار السلام، حيث يشرح ذلك الرمز الذي اختارته السلطنة ليكون نموذجًا مُعبّرًا لها على العلم الخاص بها، حيث يعبر عن كفين مرفوعين للسماء، دليلًا على عمل بروناي على تحقيق السلام والرخاء والرفاهية لشعبها، بينهما هلال يعبر عن الشريعة الإسلامية التي يؤمن بها غالبية السكان في السلطنة.

ينتمي سكان بروناي إلى عرق الملاي، لغتهم الأم هي لغة الملاي، التي يُتحدث بها في ماليزيا كذلك، مع تواجد اللغة الإنجليزية والصينية، وعلى الرغم من اعتناق البوذية والمسيحية بين سكان السلطنة إلا أن الغالبية من المسلمين، بل وملتزمين بتطبيق الشريعة الإسلامية كذلك.

بالنسبة للموقع الجغرافي، تقع سلطنة بروناي جنوب شرق القارة الآسيويّة، وتحديدًا في جزيرة تُدعى بورنيو، وهي ثالث أكبر جزيرة في العالم، وتقع بين شبه الجزيرة الهنديّة الصينيّة وأستراليا، وتطل بروناي على ساحل بحر الصين الجنوبيّ من الشمال، وتُحيطها دولة ماليزيا من الشرق والغرب والجنوب، و تُعدّ سلطنة بروناي الدولة الوحيدة الموجودة على جزيرة بورنيو بشكل كامل، حيث تتوزّع باقي الأراضي من الجزيرة بين أجزاء من دولة ماليزيا وإندونيسيا.

هي دولة نشأت في القرن السابع الميلادي، وأصبحت محمية بريطانية عام 1881، إلا أنها لم تنل استقلالها إلا في عام 1984، لتمر بمراحل تاريخية مختلفة كان منها الاحتلال الياباني ومن ثم دخول الإسلام عن طريق رحلات التجارة من الجزيرة العربية ومن بلاد فارس، ومن ثم تحولها سياسيًا من خلال ثورات وصفها المؤرخون بالمسلحة، ومن ثم الاتفاق على دستور جديد للبلاد، نالت بعده البلاد استقلالها أخيرًا من الحكم البريطاني.

كيف أرادت أوروبا أن تحكم قبضتها على الإسلام في آسيا؟

عاشت بروناي حربًا مع إسبانيا سُميت بالحرب القشتالية لفرض السيطرة الأوروبية عليها ونشر المسيحية

اسم الدولة الأساسي هو "نيجارا دار السلام"، حيث نيجارا تعني "دولة" بلغة المالاي وهي مشتقة أيضا من كلمة "ناجارا" السنسكريتية (□□□) و التي تعني "مدينة"، اتخذت بروناي من الإسلام مرجعًا لها في كل شيء، فوصف الرحالة الأوروبيين أن بناء المساجد كان مختلفًا، فنرى مساجد بُنيت بخمسة طوابق كل منها يعبر عن أركان الإسلام الخمسة، ونجد منها من يُبنى ويُشيّد على الماء، ليمتد تأثير بروناي الديني على المستوى الإقليمي، وتكون أكثر البلاد الإسلامية تأثيرًا في الجنوب الشرقي الآسيوي.

لم يكن التأثير الأوروبي تأثيرًا إيجابيًا على الدور الإقليمي لبروناي، فلم ترغب أوروبا في نشر الإسلام في تلك المنطقة من الجانب الآسيوي، وأرادت إحكام قبضتها على تلك الدول لكي لا تنشأ إمبراطوريات إسلامية قوية في تلك المنطقة، ولهذا عاشت بروناي حربًا مع إسبانيا سُميت بالحرب القشتالية.

مسلمات في بروناي

الحرب القشتالية

بعد سقوط القسطنطينية عام 1453، كانت الطرق المؤدية من البحر الأبيض المتوسط إلى جنوب شرق آسيا تحت سيطرة العرب والفرس وكذلك العثمانيين، فأراد البرتغاليون وبعدهم الإسبان في اكتشاف طرق جديدة، وكانت الخطة تتضمن السيطرة على العديد من بلاد الجنوب الشرقي لآسيا، وخصوصًا بروناي، والتي امتدت سيطرتها إلى أجزاء من دولة الفلبين، ولأن غرض الأوروبيين السيطرة على الإسلام في تلك المنطقة، قامت البرتغال وبعدها إسبانيا بشن حرب على بروناي.

خسرت بروناي معظم أراضيها للملوك البيض، ولهذا السبب هي دولة صغيرة المساحة الآن

سيطرت حينها إسبانيا على العاصمة، ودمرت العديد من المساجد والعمارة الإسلامية المُشيّدة في البلاد، ولكن انتهت الحرب بانتصار بروناي رغم خسارتها لعدد من أراضيها ، لتصل سلطنة بروناي ذروة ضعف في القرن التاسع عشر ، عندما خسرت معظم أراضيها للملوك البيض، هو السبب في كون بروناي حاليًا صغيرة المساحة ومُقسمة إلى منطقتين منفصلتين.

بروناي والشريعة الإسلامية

نالت بروناي استقلالها حديثًا عام 1984، وتحولت من مستعمرة بريطانية إلى سلطنة إسلامية، يحكمها الآن السلطان "حسن بلقيه"، فهو قائد الدولة، وله كامل السلطة التنفيذية، حيث بدأت السلطنة بسياسة صلابة أنظمة الحكم المركزية، وذلك لضمان استقرار الدولة خصوصًا في بداية تشكيلها.

أعلن السلطان "حسن بلقيه" عزمه على بداية تطبيق الشريعة الإسلامية في بروناي في عام 2015

بدأت السياسة تستقر في بروناي شيئًا فشيئًا، ليعلن السلطان "حسن بلقيه" عزمه على بداية تطبيق الشريعة الإسلامية في بروناي في عام 2015، تمّ بالفعل البدء بتطبيق الشريعة الإسلامية في بروناي على ثلاث مراحل خلال سنوات ثلاث؛ المرحلة الأولى تشمل الغرامات المالية وأحكامًا بالسجن على جنايات مثل الإنجاب من غير زواج، والتبشير بدين آخر غير الإسلام، وعدم حضور صلاة الجمعة، أما المرحلة الثانية، فتشمل عقوبات صارمة مثل الجلد، وقطع الأيدي على جنايات أخرى، أما المرحلة الثالثة المقرر تطبيقها في أواخر العام الماضي أو مطلع هذا العام، فستضم إعدامات بما فيها الرجم لجنايات مثل الزنا، والإجهاض، والشذوذ الجنسي، والتجاوز بحق الذات الإلهية.

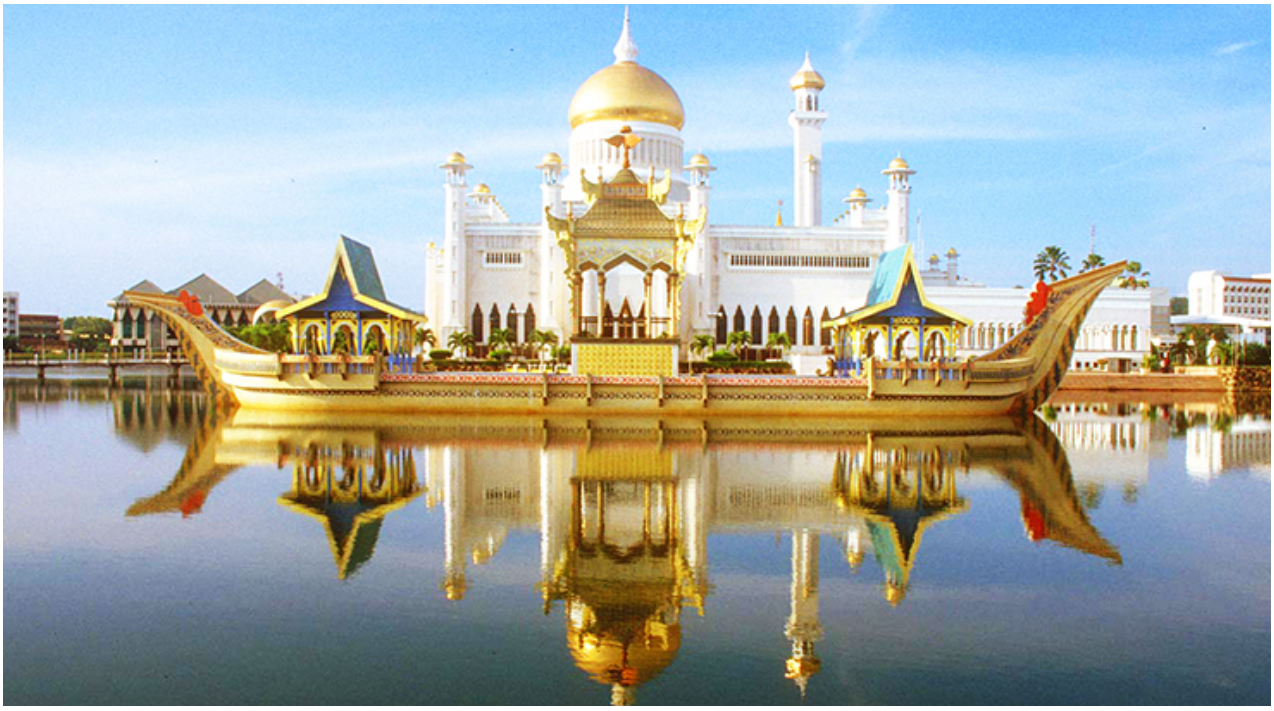

مسجد السلطان عمر علي سيف الدين

تُعتبر بروناي من الدول المتقدّمة اقتصاديًا، ويُعدّ معدل دخل الفرد فيها نسبة للناتج المحلي من أعلى الدخول في العالم، والتعليم فيها متقدّم وحظ الفرد فيها من ناحية الصحّة والأمن الغذائيّ والاجتماعيّ من أعلى المستويات على مستوى العالم، وفي عام ٢٠١٥ وصل الناتج المحلي الإجمالي إلى 10.46 مليار دولار، بينما وصل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إلى 79,700 دولار في عام ٢٠١٦.

الأمر بالنسبة لـ سلطنة بروناي لا يختلف كثيرًا عن باقي دول قائمة العشرة الأغنى في العالم، فهي أيضًا اقتصادها القوي يأتي معتمدًا على تجارة النفط، وتشكل عوائد صادرات البترول الخام والغاز الطبيعي، المصدر الرئيسي للدخل القومي بالنسبة لـ سلطنة بروناي دار السلام.

تُعتبر بروناي من الدول المتقدّمة اقتصاديًا، ويُعدّ معدل دخل الفرد فيها نسبة للناتج المحلي من أعلى الدخول في العالم، والتعليم فيها متقدّم وحظ الفرد فيها من ناحية الصحّة والأمن الغذائيّ والاجتماعيّ من أعلى المستويات على مستوى العالم، وفي عام ٢٠١٥ وصل الناتج المحلي الإجمالي إلى 10.46 مليار دولار، بينما وصل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إلى 79,700 دولار في عام ٢٠١٦.

"حسن بلقيه" أغنى رئيس في العالم

بداية من الملابس التي يرتديها، والأدوات التي يستخدمها للأكل، وأغلب ما يلمسه من الذهب الخالص، هو السلطان "حسن بلقيه" سلطان بروناي، الذي يشار إليه بأغنى رئيس دولة في العالم، يحتوي قصره على مساحة شاسعة ومئات الغرف، وكثير من الحمامات مرصعة بالذهب والفضة، ويملك السلطان طائرة تعد أفخم طائرات العالم، وذلك لتصميمها المميز والمُطعّم بالذهب، ليصفها البعض بالقصر الطائر.

تشكل بروناي نموذجاً يدمج بين الهوية الوطنية والاعتزاز بالتراث والتقاليد (الحكم المتوارث)، وبين الإسلام كدين ونهج للحياة، إلا أن ومع تطبيق الشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من أنها نتجت من مطالبات شعبية للالتزام بالحكم الإسلامي، يرى البعض قلقًا حيال صلاحيات السلطان باتخاذه الشريعة الإسلامية سببًا للرقابة الذاتية على الشعب في كل نواحي الحياة، ويخشون من زيادة التطرف، كما حدث في نموذج مشابه في دولة المالديف.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/17555/